

أضواء البيان

@ 280 @ إلى غير ذلك من الآيات . ! 7 7 ! { قوله تعالى : { إِذْ دَخَلُواْ
عَلَيْهِمْ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالَ إِنْ زِلْنَا مِنْكُمْ وَجَلُونَ } . لم يبين تعالى في هذه
الآية الكريمة هل رد إبراهيم السلام على الملائكة أو لا لأنه لم يذكر هنا رده السلام عليهم
وإنما قال عنه إنه قال لهم إنا منكم وجلون وبين في هود والذاريات أنه رد عليهم السلام
بقوله في هود { قَالَ سَلَامٌ وَمَا لَبِثْتَ أَنْ جَاءَ بِرَعَجَلٍ حَنِيزٍ } وقوله في
الذاريات : { قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّٰنِكِرُونَ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ } وقوله في
برعجلٍ سَمِينٍ { وبين أن الوجل المذكور هنا هو الخوف لقوله في القصة بعينها في هود
: { وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ } وقوله في الذاريات :
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ } . وقد قدمنا أن من أنواع البيان في
هذا الكتاب بيان اللفظ بمرادف له أشهر منه كما هنا لأن الخوف يرادف الوجل وهو أشهر منه
، وبين أن سبب خوفه هو عدم أكلهم بقوله : { فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ
إِلَيْهِمْ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً } . قوله تعالى : { قَالُوا لَا
تَوْجَلْ إِنْ زِلْنَا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن
أولئك الضيف الكرام الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بغلاف موصوف بالعلم ونظير ذلك قوله
تعالى أيضا في الذاريات : { قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ } وهذا
الغلام بين تعالى أنه هو إسحاق كما يوضح ذلك قوله في الذاريات { وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ
عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَٰةٍ فَاصَّةٍ فَاصْكَتْ وَجَهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْكَاكِمُ الْعَلِيمُ } لأن
كونها أقبلت في صرة أي صيحة وضجة وصكت وجهها أي لطمته قائلة إنها عجوز عقيم يدل على أن
الولد المذكور هي أمه كما لا يخفى ويزيده إيضاحا تصريحه تعالى ببشارتها هي بأنها تلده
مصرحا باسمه واسم ولده يعقوب وذلك في قوله تعالى في هود في القصة بعينها :
وَأَمْرَأَتُهُ قَاتِمَةٌ فَاصْكُتْ فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ
إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَلَدْتُ وَأَنَا نَاهٍ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي
شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ { وأما الغلام الذي بشر به إبراهيم الموصوف
بالحلم المذكور في الصافات في قوله تعالى : { وَقَالَ إِنْ زِلْنَا ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي
سَيَهْدِينِ رَبِّي هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشِّرْ نَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنِّي إِنْ زِلْنَا أَرَىٰ الْمَدَنَامَ أَنْ زِلْنَا

أَزْوَاجُكَ { فهو إسماعيل وستري إن شاء